

تفسير الثعالبي

اﻟﻌﻠﻰ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ ﻭﺍﻟﻨﻈﺮ ﻧﻈﺮ ﺍﻟﻘﻠﺐ ﻭﻗﺎﻝ ﻛﺬﺑﻮﺍ ﻓﻲ ﺃﻣﺮ ﻟﻢ ﻳﻘﻊ ﺇﺫ ﻫﻲ ﺣﻜﺎﻳﻪ ﻋﻦ ﻳﻮﻡ
ﺍﻟﻘﻴﺎﻣﻪ ﻓﻼ ﺃﺷﻜﺎﻝ ﻓﻲ ﺍﺳﺘﻌﻤﺎﻝ ﺍﻟﻤﺎﺿﻲ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻮﻅﻊ ﺍﻟﻤﺴﺘﻘﺒﻞ ﻭﻳﻔﻴﺪﻧﺎ ﺍﺳﺘﻌﻤﺎﻝ ﺍﻟﻤﺎﺿﻲ ﺗﺤﻘﻴﻘﺎ
ﻓﻲ ﺍﻟﻔﻌﻞ ﻭﺇﺛﺒﺎﺗﺎ ﻟﻪ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻬﻴﻊ ﻓﻲ ﺍﻟﻠﻐﻪ ﻭﺿﻞ ﻋﻨﻬﻢ ﻣﻌﻨﺎﻩ ﺫﻫﺐ ﺍﻓﺘﺮﺍﯞﻫﻢ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻭﻛﺬﺑﻬﻢ
ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻌﻠﻰ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﻭﻣﻨﻬﻢ ﻣﻦ ﻳﺴﺘﻤﻊ ﺇﻟﻴﻚ ﻭﺟﻌﻠﻨﺎ ﻋﻠﻰ ﻗﻠﻮﺑﻬﻢ ﺍﻛﺘﻪ ﺟﻤﻊ ﻛﻨﺎﻥ ﻭﻫﻮ ﺍﻟﻐﻄﺎﺀ
ﺃﻥ ﻳﻔﻔﻬﻮﻩ ﺃﻱ ﻳﻔﻬﻤﻮﻩ ﻭﺍﻟﻮﻗﺮ ﺍﻟﺜﻘﻞ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﻭﺃﻥ ﻳﺮﻭﺍ ﻛﻞ ﺁﻳﻪ ﻻ ﻳﺆﻣﻨﻮﺍ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﺮﯞﻳﻪ
ﻫﻨﺎ ﺭﯞﻳﻪ ﺍﻟﻌﻴﻦ ﻳﺮﻳﺪ ﻛﺎﻧﺸﻘﺎﻕ ﺍﻟﻘﻤﺮ ﻭﺷﺒﻬﻪ ﻭﻗﻮﻟﻬﻢ ﺇﻥ ﻫﺬﺍ ﺇﻻ ﺃﺳﺎطﻴﺮ ﺍﻟﺄﻭﻟﻴﻦ ﺇﺷﺎﺭﻩ ﺇﻟﻰ
ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﻭﺍﻟﺄﺳﺎطﻴﺮ ﺟﻤﻊ ﺇﺳﻄﺎﺭ ﻛﺄﻗﻮﺍﻝ ﻭﺃﻗﺎﻭﻳﻞ ﻭﺍﺳﻄﺎﺭ ﺟﻤﻊ ﺳﻄﺮ ﺃﻭ ﺳﻄﺮ ﻭﻗﻴﻞ ﺃﺳﺎطﻴﺮ ﺟﻤﻊ
ﺍﺳﻄﺎﺭﻩ ﻭﻫﻲ ﺍﻟﺘﺮﻫﺎﺕ ﻭﻗﻴﻞ ﺟﻤﻊ ﺃﺳﻄﻮﺭﻩ ﻛﺄﻋﺠﻮﺑﻪ ﻭﺃﺿﺤﻮﻛﻪ ﻭﻗﻴﻞ ﻫﻮ ﺍﺳﻢ ﺟﻤﻊ ﻻ ﻭﺍﺣﺪ ﻟﻪ ﻣﻦ
ﻟﻔﻈﻪ ﻛﻌﺒﺎﺩﻳﺪ ﻭﺷﻤﺎطﻴﻂ ﻭﺍﻟﻤﻌﻨﻰ ﺃﺧﺒﺎﺭ ﺍﻟﺄﻭﻟﻴﻦ ﻭﻗﺼﺼﻬﻢ ﻭﺃﺣﺎﺩﻳﺚﻬﻢ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺴﻄﺮ ﻭﺗﺤﻜﻰ ﻭﻻ ﺗﺤﻘﻖ
ﻛﺎﻟﺘﻮﺍﺭﻳﺦ ﻭﺇﻧﻤﺎ ﺷﺒﻬﺎ ﺍﻟﻜﻔﺎﺭ ﺑﺄﺣﺎﺩﻳﺚ ﺍﻟﻨﻀﺮ ﺑﻦ ﺍﻟﺤﺎﺭﺙ ﻭﻋﺒﺪ ﺍﻟﻌﻠﻰ ﺑﻦ ﺃﺑﻲ ﺃﻣﻴﻪ ﻋﻦ ﺭﺳﺘﻢ
ﻭﻧﺤﻮﻩ ﻭﻣﺠﺎﺩﻟﻪ ﺍﻟﻜﻔﺎﺭ ﻛﺎﻧﺖ ﻣﺮﺍﺩﺗﻬﻢ ﻧﻮﺭ ﺍﻟﻌﻠﻰ ﺑﺄﻗﻮﺍﻟﻬﻢ ﺍﻟﻤﺒﻄﻠﻪ ﻭﻫﻢ ﻳﻨﻬﻮﻥ ﻋﻨﻪ ﻗﺎﻝ ﻗﺘﺎﺩﻩ
ﻭﻏﻴﺮﻩ ﺍﻟﻤﻌﻨﻰ ﻳﻨﻬﻮﻥ ﻋﻦ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﻭﻗﺎﻝ ﺍﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﻭﻏﻴﺮﻩ ﻳﻨﻬﻮﻥ ﻋﻦ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻌﻠﻰ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ
ﻭﺍﻟﻤﻌﻨﻰ ﻳﻨﻬﻮﻥ ﻏﻴﺮﻫﻢ ﻭﻳﺒﻌﺪﻭﻥ ﻫﻢ ﺑﺄﻧﻔﺴﻬﻢ ﻭﺍﻟﻨﺄﻱ ﺍﻟﺒﻌﺪ ﻗﺎﻝ ﺻ ﻭﺇﻥ ﻳﻬﻠﻜﻮﻥ ﺇﻥ ﻧﺎﻓﻴﻪ ﺑﻤﻌﻨﻰ
ﻣﺎ ﻭﺃﻧﻔﺴﻬﻢ ﻣﻔﻌﻮﻝ ﺑﻴﻬﻠﻜﻮﻥ ﺍﻧﺘﻬﻰ ﻣﺎ ﻳﺸﻌﺮﻭﻥ ﻣﻌﻨﺎﻩ ﻣﺎ ﻳﻌﻠﻤﻮﻥ ﻋﻠﻢ ﺣﺲ ﻭﻧﻔﻲ ﺍﻟﺸﻌﻮﺭ ﻣﺬﻣﻪ
ﺑﺎﻟﻐﻪ ﺇﺫ ﺍﻟﺒﻬﺎﺋﻢ ﺗﺸﻌﺮ ﻭﺗﺤﺲ ﻓﺇﺫﺍ ﻗﻠﺖ ﻓﻼﻥ ﻻ ﻳﺸﻌﺮ ﻓﻘﺪ ﻧﻔﻴﺖ ﻋﻨﻪ ﺍﻟﻌﻠﻢ ﺍﻟﻨﻔﻲ ﺍﻟﻌﺎﻡ ﺍﻟﺬﻱ
ﻳﻘﺘﻀﻲ ﺃﻧﻪ ﻻ ﻳﻌﻠﻢ ﻭﻻ ﺍﻟﻤﺤﺴﻮﺳﺎﺕ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺟﻠﺖ ﻋﻈﻤﺘﻪ ﻭﻟﻮ ﺗﺮﻯ ﺇﺫ ﻭﻗﻔﻮﺍ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻨﺎﺭ ﺍﻟﺄﻳﻪ
ﺍﻟﻤﺨﺎﻃﺒﻪ ﻓﻴﻪ ﻟﻠﻨﺒﻲ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻌﻠﻰ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﻭﺟﻮﺍﺏ ﻟﻮ ﻣﺤﺬﻭﻑ ﺗﻘﺪﻳﺮﻩ ﻓﻲ ﺁﺧﺮ ﺍﻟﺄﻳﻪ ﻟﺮﺁﻳﺖ ﻫﻮﻻ
ﻋﻈﻴﻤﺎ ﻭﻧﺤﻮﻩ ﻭﻭﻗﻔﻮﺍ ﻣﻌﻨﺎﻩ ﺣﺴﻮﺍ ﻭﻳﺤﺘﻤﻞ